للمرحلة الجديدة. ومع بدايات «الحقبة الحادية عشرة»، التي بدأت في منتصف العام ١٩٨٧، بعد تولّي ميخائيل غورباتشيوف الحكم في الاتحاد السوفياتي، بدأ الاستعداد للمضي خطوة الى أمام على طريق المخطط الصهيوني، كان أساسها تشجيع الهجرة الى اسرائيل، ليمكن تثبيت الامر الواقع في الاراضي المحتلة، والاستعداد للمزيد من العدوان لضمّ اراضٍ جديدة الى اسرائيل، تمهيداً لتحقيق فكرة «اسرائيل الكبرى». وفي اطار هذه المرحلة، جاءت عمليات هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل مع نهاية العام ١٩٨٩، وسوف تبلغ مداها خلال النصف الاول في التسعينات، تمهيداً لانتقال اسرائيل الى حقبة جديدة، بأهداف جديدة، كلها ضارّة بالمصالح العربية.

الابعاد الحقيقية للاهداف «القومية» لاسرائيل

التحدي الرئيس، وانْ لم يكن الوحيد، للعرب هو السياسة التوسّعية العدوانية لاسرائيل. وهذه السياسة ليست وليدة الساعة، حيث يقوم المعتقد السياسي والايديولوجي لتكتل «الليكود» على مفهومي «القوة» و«التوسّع»، كما رسمها فلاديمير جابوتينسكي في الربع الاول من هذا القرن؛ كما يقوم هذا المعتقد على مجموعة من المبادىء العامة التي تؤكد «الحق» الاسرائيلي في الاراضي العربية المحتلة، بناء على اعتبارات دينية، وتاريخية. كما تتبنّى أحزاب اليمين الديني بعض المفاهيم الدينية، مثل «العودة الى أرض الاجداد»، و«الحق التاريخي»، و«تكامل الارض». وتقوم الاحزاب العمّالية، التي تشكّل تجمّع «المعراخ» على أساس فرض الامر الواقع والحقائق الثابتة؛ ويقوم المعتقد السياسي والايديولوجي لها على أساس مشروع يغئال الون الذي يُبنى على أساس عدم امكانية خسارة حرب واحدة، والتوصّل الى حدود آمنة معترف بها، ويمكن الدفاع عنها.

وبذا تبنى الابعاد الحقيقية للاهداف «القومية» الاسرائيلية أساساً على العقيدة الدينية، فنجد ان السياسة الاسرائيلية العامّة تنبثق من «الغاية الصهيونية القومية» القائمة على خلق «دولة يهودية كبرى» في منطقة الشرق الاوسط، مبتدئة بـ «اعادة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين» ضمن اطار المفهوم التاريخي الصهيوني لدولة اسرائيل. وقد تطلب طموح الغاية الصهيونية، واتساع أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ان يعتمد المخطط الصهيوني، لتحقيق هذه الغاية، على التدرج المرحلي ـ في اطار العقيدة الدينية ـ للانتقال المتتالي من هدف الى آخر، حتى تتحقق الغاية «القومية» كاملة.

وتستخدم اسرائيل مصطلح «الامن» مبرراً، أو غطاء، لكل، أو احد، أركان استراتيجيتها «القومية» والعسكرية؛ كما انه من الصعب تحديد الهدف النهائي لدولة اسرائيل. وتتنوّع الاهداف الاسرائيلية، وتتعدّد، وتختلط، في كثير من الاحيان، باستراتيجية تحقيقها. وتتحدد الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه العرب بالتوسّع الاقليمي، وضمان التفوّق العسكري الاسرائيلي في المجال التقليدي، والنووي، والصاروخي، والفضائي، على العرب ككل، وضمان الحفاظ على «يهودية» دولة اسرائيل بتأكيد الاغلبية اليهودية، والحفاظ على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الاميركية مع العمل على عدم ايجاد بديل عربي ممكن من اسرائيل في استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية، ومنع قيام دولة فلسطينية على أي جزء من فلسطين.

واضافة الى أهداف التحدي الاسرائيلي التقليدية، فقد تواجدت عناصر جديدة أضفت على هذه الاهداف العديد من المخاطر الجديدة، يأتي في مقدّمها دخول اسرائيل المجال النووي، والفضائي، والصواريخ المضادة للصواريخ، بالتعاون مع الولايات المتحدة الاميركية، واشتراكها في مبادرة